وقد حققت هذه الأحزاب مكاسب سياسية هامة في العقد الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين، وشاركت في حكومات وصارت ممثلة في برلمانات بلدانها وكذلك في البرلمان الأوروبي.

منذ ثمانينيات القرن العشرين، شهد اليمين المتطرف تحولا جذريا في أولوياته وبالتالي في أعدائهِ وحلفائه، ومعروف أن الحركات المتطرفة تستند إلى هذه الثنائية أكثر من استنادها إلى برنامج سياسي يمكنه أن يجمع حوله أطيافا واسعة من المجتمع.

وهكذا بدأ اليمين المتطرف يهتم أكثر فأكثر بموضوع الهجرة والاندماج مع تصدره النقاش السياسي في عدد من بلدان أوروبا الغربية ذات التقاليد العريقة في الهجرة بحكم الماضي الاستعماري، ثم بسبب الحاجة إلى اليد العاملة القادمة من وراء البحار في مرحلة الإعمار اللاحقة للحرب العالمية الثانية.

و بحلول تسعينيات القرن العشرين، باتت الهجرة الشغل الشاغل لليمين المتطرف الذي يُسوق إشكالاتها العديدة (وأولها الاندماج والهوية) لإضفاء قابلية على خطابه العنصري والمعادي للأجانب في حقيقته. وهكذا طوّر اليمين المتطرف خطابه ضد الهجرة لإكسابه حجية أقوى لدى قطاعات أوسع من المواطنين الأوروبيين.

الافكار والجذور الثقافية والايديولوجيا في تنمية الخيال اليميني:

إن وجــود اليمــين المتطــرف في الأنظمــة السياســية الأوروبيــة لم يكــن ظــاهرة جديــدة، ذلــك إن الفاشـية والنازيــة والقوميـة المتطرفــة هيمنـت علــى أوروبـا في حقبــة مـا بــين الحـربين العــالميتين، ودفعتهـا نحــو الحرب. أما المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، فقد بدأ اليمين المتطرف في الاختفاء عمليا مـن السـاحة .

إن الحركـات والأحـزاب المنتميـة لليمـين المتطـرف همشـت في أغلـب الـدول الأوروبيـة، وهنــاك ســببان رئيســان لهــذا الــرفض ، فمــن جهــة عــدت الأيــديولوجيتان الفاشــية والنازيــة والحركــات الــتي جسدتما أو دعمتهمـا مسـؤولة بدرجـة كبـيرة جـدا عـن كارثـة الحـرب العالميـة الثانيـة، ومـن جهـة أخـرى فقـد اتهمت وأدينت القوى السياسية لليمين المتطرف في البلدان التي احتلتها ألمانيا النازية، حيث انتهجت تلك القوى في أغلب الأحيان سلوكا تعاونيا مع المحتل.

وتعـد الهجـرة إحـدى الأسـس المهمـة في خطـاب اليمـين المتطـرف في أوروبـا ، فقـد كـان لتوظيـف قضـية الهجرة دور كبير في نهضة أحزاب اليمين المتطرف فضـلا عـن ذلـك فـإن البطالـة، والتـدهور الاقتصـادي، وفداحـة الضـرائب، ورخـاوة العدالـة، والمسـتوى السـيئ للنظـام التعليمـي طرحـت في خطـاب اليمـين المتطـرف أشـبه مـا تكـون “بالحزمـة الشاملة”.

إن جون ماري لوبان كونه أبرز المعبرين عن اليمين المتطرف في فرنسا على وجه الخصـوص، وأوروبـا عمومـا، رفـض بقـاء فرنسـا داخـل الاتحـاد الأوروبي ، كمـا طالـب بعـودة الفرنـك الفرنسـي، ومواجهـة العولمـة والهيمنـة الأمريكيـة، ودعـا إلى مـا أسمـاه “تفضـيل الـوطني قبـل الأجنـبي في الوظـائف، والفرنسـي في مواجهـة الأجنـبي في الخـارج.” وطالـب أيضـا بوضـع نظـام حمـائي شـامل ثقافيـا واجتماعيـا واقتصـاديا وسياسـيا يحـيط بفرنسا. فالتراث الفرنسي، بحسب لوبان، يجب تنقيته من “الشوائب” الـتي وضـعها المثقفـون الفرنسـيون مـن أصول غير فرنسية، وحمايته من الغزو الثقافي الأجنبي وتحديـدا الأمريكـي. كـذلك حمايـة المنتجـات الفرنسـية بفرض الضرائب الجمركية على البضائع الأجنبية، وحماية النظام السياسي والاجتماعي بعدم إعطاء الجنسية الفرنسـية إلا لمـن كـان أحـد والديـه فرنسـيا “أصــليا”، مـع طـرد الأجانـب جميعـا الـذين يعيشـون بصـورة غـير شرعية.

ومــن القضــايا المهمــة الــتي اهتمــت بــها أحــزاب اليمــين المتطــرف في أوروبــا هــي شــعبويتها ورغبتهــا في الانتشـار علـى نطـاق واسـع. ويتمثـل غرضـها في الوصـول إلى مختلـف الفئـات الاجتماعيـة والمهنيـة، وكـذلك مختلـف الفئـات العمريـة والنـاخبين جميعـا، سـواء مـن اليمـين أو اليسـار.

وأصبح المهاجر في نظر اليمين المتطرف هو السبب الرئيس لكل ما هو سيء: فقد ربط لوبان بين ظاهرتي زيادة نسبة المهاجرين الأجانب وارتفاع نسبة البطالة، وابتكر صورا مثيرة للسـخرية مـن أجـل الاسـتخفاف بالأجانـب والمهـاجرين المقيمـين في فرنسـا، فتـارة اتمهـم بـأنهم المسـؤولون وحدهم عن ارتفاع معدلات الجرائم في فرنسا ّ ، وتارة عـد المسـلمين مـنهم مصـدر تهديـد ثقـافي وديـني، وتـارة ثالثة وصف زيادة أعدادهم بالغزو الذي يهدد النقاء العرقي “الرجل الأبيض الفرنسي .